﴿ الجزء الثاني — السنة الثالثة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٢٨ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ ﴾

﴿ الموافق ٢٨ شوال سنة ١٣١٧ ﴾

حرب السلام

الدنيا تسير في كل عصورها ولاسيما في هذا العصر العظيم بين حربين عظيمتين حرب متقطعة وحرب متصلة وبالتالي حرب قاسية يستغنى عنها وحرب هادئة لا بد منها فاما الحرب الاولى فهي مقاتلة الانسان للانسان ومكافحة الجموع للجموع واراقة الدماء البشرية على افظع ما يتمثله الخاطر وتتصوره النفس وحسبنا دليلاً على ذلك ما تتأثر به عواطفنا كل يوم حين قراءتنا اخبار الترانسفال وسماعنا بتلك الدماء الزكية التي تسفك بين روابي بلاد الناتال وسهولها على غير جريرة سوى جريرة الطمع ودون سبب سوى الغضب والانتقام وهما من اخلاق النفس القبيحة التي كان من حقها ان

تزول او تضعف ولاسيما في مثل هذا العصر الحافل بالاداب والعلوم المملوء بجمعيات الرفق والاسعاف الذي تعاقب قوانينه الجائع على سرقة رغيف ثم تذهل عن معاقبة بعض افراد يفنى بارادتهم وطوعهم الجيش الكثيف وذلك من عجائب هذا القرن قرن العجائب

على ان القضاء واقع على الناس بين شره وخيره ولقد كتب الموت على جميعهم فمن لم يمت بالسيف مات بغيره ولكن شتان بين الحالتين من جهة التأثير وان كان قتلى القضاء اكثر من قتلى الحروب بكثير

اما الحرب الثانية فهي حرب المدنية التي لا بد منها ومكافحة الاجتماع للرزق الذي لا غنى عنه بل هي الحرب التي اذا انقطعت يوماً واحداً من بين الناس فقد انقطعت ارزاقهم وضاقت اخلاقهم واذا خفت وطأتها عليهم فقد خفت تجارتهم وخربت عمارتهم بل اذا منعوها من بينهم خشية خطوبها فانهم يكونون في اشد من الحطب ويصيرون من منعها في حالة تهون في جنبها حالة كل حرب

ولقد يظن القارئ اننا نقصد بهذه الحرب الدائمة حرب الاجتماع الانساني ومايصرع فيها كل يوم من قتلى الكذب والنفاق ويذهب في اثنائها كل ساعة من ضحايا الزور ومساوئ الاخلاق ونعم انها لدى الحقيقة معركة ولا كالمعارك وحرب ما نشبت مثلها قط بين الممالك وانظر الى هذا الشقاء العظيم السائد على وجه العمران تجد ان عشره فقط قد جاء من عند القضاء وسائره كان من الانسان ولكننا نقصد بتلك الحرب حرب المدنية التي لا يصح طيب الحياة بدونها ولا يوجد النعيم بامتناعها ولكنها مع ذلك اشد

فتكاً بالانسان من الحروب الى ابعد ما يتصور لاول نظرة وانأى ما يتمثل لاول تأمل

ونحن الان نذكر لقرائنا طرفاً يسيراً من تقويم المضار التي تنتج من هذه الحرب المدنية ليقيسوا عليها مضار الحرب الهمجية ويعلموا ان هذه المدنية التي يلهون بها لم تأتهم مجاناً ولا جاءتهم عفواً واحساناً وانما هم قد نالوها على جسور من الاجسام والمهج وقد قتلوا بسببها اضطراراً اضعاف من يقتلهم الاختيار والطوع بين مثار الرهج

فمن معارك تلك الحرب اللازمة معركة الفحم الحجري واستخراجه من معادنه فانها من اشد المعارك المتصلة ولقد يقتل بسببها كل حين اضعاف من تقتلهم حرب السلاح بالقياس الى المدة والزمن ولكنها مع ذلك لا بد منها ولا غنى عنها ولأن يقتل كل يوم الف في سبيل هذا المعدن الاسود خير من ان تسودّ الدنيا بدونه من الويل والشقاء ويسود على احيائها السكون حتى كانهم ليسوا من الاحياء

فلقد تبين من تقويم انكليزي نشر عن حالة الفحم الحجري عن السنة الماضية ان عدد المشتغلين فيه بالمعادن كانوا ٧٢٨ الف رجل فقتل منهم بين الانفجار وانهيال الفحم ١١٠٢ وجرح ١١٤٥٨ وذلك الجيش لو كان في حرب وقد اتصلت سنة لما قتل فيها وجرح مثل هذا العدد الذي قتل بتلك المعركة المدنية التي لا بد منها للحياة

ولكن اشغال الحياة في الدنيا متشابهة تقريباً واكثرها لا يخلو من اخطار تضحى بها الارواح في سبيل النفع الا انه لا مشاحة في ان الاشتغال بالمعادن والسكك الحديدية وسائر اعمال البناء والهدم انما هو اشد خطراً بكثير من

سائر الاشغال فلقد قوموا عدد القتلى من بين نحو ٢٥٠٠ مزارع ممن اصابهم الردى في سبيل الحياة فكانو ٢٣ نفساً فقط على حين قد قتل من مثل هذا العدد في مناجم وياس الحجرية نحو ٥٠٠ نفس وذلك ولا شك من مظالم الدهر والطبيعة التي تفوق جداً مظالم الانسان في الحروب لأن صنعتي الفلاحة واستخراج الفحم متشابهتان في النفع والضرورة ولكن الفرق بين خطرهما بعيد النسبة والاتفاق وانما شر الحياة وخيرها ارزاق

ونحن نتوهم ان الجيش الذي يذهب للقتال عن طوع واضطرار انما هو ابسل واكثر اقداماً من الجيش الذي يذهب بطوعه لاستخراج الفحم وامثاله ولكن التقاويم الحقيقية تدل على بطلان ذلك من جهة صحة النتيجة بالعموم فانه لم يقتل من جيش مصر في معركة الخرطوم الهائلة الا ٤٩ رجلاً فقط ولم يجرح الا ٣٣٤ ولكنه قد قتل في منجم واحد من مناجم انكلترا وحدها في مدة سنة فقط نحو ٢٩٥ رجلاً وجرح نحو عشرين الفاً

وفي هذا التقويم ما يدل اوضح دلالة على شدة الفرق بين ركوب الخطرين لاسيما وان هذه التقاويم مطردة النسق بحيث ان عامل المنجم يكون متوقعاً للقتل اكثر مما يتوقعه العسكري باضعاف وبالتالي لو فرضنا ان جيشاً يبلغ المئة الف نفس يشتغل بالمعادن فانه لا بد له ان يفنى كله على موجب ذلك القياس في مدة ٤ او ٥ سنوات مثلاً ولكن لو فرضنا ان جيشاً يقتتل مع مثله في ذلك العدد فانه لا يفنى كله الا باضعاف تلك المدة ومن هنا تتبين شدة الفرق في الخطر

ومما نستقرب به الدلالة على ذلك ما ذكرته احدى الجرائد عن حرب الترانسفال الحاضرة فانها قالت ان خسائر الجيش الانكليزي كلها كانت في

شهر اكتوبر وحده نحو ١٦٠٠ رجل بين قتيل واسير وتائه ولكن خسائر انكلترا في بلادها كانت في ذلك الشهر عينه ٣٤٨ قتيلاً و٨٨٦١ جريحاً وهولاء لم يكونوا من رجال الفحم ولا امثالهم ولكنهم كانوا من رجال الصنائع المتفرقة في ذوات المدن المنتظمة

واذا شاء القارئ زيادة الاستدلال على ذلك فلينظر الى عدد قتلى الترامواي والسكك الحديدية وجرحاها يظهر له ان اشد معركة حدثت في السودان وكان القتل يتعمد فيها تعمداً ويحتال عليه حيلة لم يكن يقتل بها مثل العدد الذي تقتله قطرات الكهرباء والبخار ذلك مع شدة الوقاية والحذر وكثرة الحرص على ارواح البشر

وعلى الجملة فان مخاطر الحرب الهمجية قد اصبحت معروفة محدودة وقد اخذت الدول تهتم لدفعها او تقليلها على قدر ما يصل اليه الجهد ولذلك صارت حروبنا الحاضرة لا تقاس بشيء لدى الحروب البربرية السابقة واما مخاطر حربنا المدنية فلم يكن يتوصل لدفعها او تقليلها لان الموت فيها ملازم للحياة فلا انفكاك له عنها فضلا عن انها متصلة كل يوم ومخاطرها حادثة كل ساعة

الا ان المتأمل لو نظر الى هذه الحرب الهمجية من الجهة الادبية لوجد ان الفرق بعيد بينها وبين الحرب المدنية كبعد الفرق من جهة الخطر وكثرة القتل فان الجندي في الحرب المدنية يتوقع القتل آمناً مطمئناً وهو قل ان يفكر به او يجزع لانتظاره الا كما يفكر المرء منا انه سيموت الموت الطبيعي ولذلك كانت حالته من جهة نفسه خفيفة المحمل على صدره كما انها تكون خفيفة على الناظر اليه او السامع به لانه يكون قد اصيب في سبيل اصابة النفع او قتل في سبيل حياة غيره واما تلك الحرب التي ندعوها بهمجية عن حق

وبرهان فانه لا تأسية ولا عزاء فيها بالاطلاق كما ان الحراب رفيقها والشوءم تلوها وزميلها والذم موءرخها ومسجلها فيا عجبا للمرء تبلوه الدنيا بحرب ضارة لا بد منها فيزيد على ضررها ضررا وقتل الانسان ما اكفره كتب عليه الموت والحذر منه فما قنع حتى زاد عليه القتل حذرا

المرأة في الريف

سيدتي الفاضلة صاحبة مجلة الانيس الزاهر

اطلعني حضرة شقيقي العزيز محمود افندي ابرهيم على مقالة خطها يراعه وتفضلتم بنشرها في مجلتكم الزاهرة يشرح فيها حالة المرأة في الريف وما هي عليه من التعاسة والشقاء وما يعاملها به الرجل من الفظاظة والقسوة والامتهان فطالعتها بامعان فرأيت منه الغيرة التامة والشفقة الزائدة على هذا الجنس اللطيف حتى ادى به ذلك الى مطالبة هيئة حكومتنا المصرية بسن قانون للنساء يكون حائلاً بين استبداد الرجل بالمرأة ومفصلاً لحقوق كل من الزوجين على الاخر

وقد وقعت في نفسي هذه المقالة موقع القبول واستسمحته في مناقشته في هذا الموضوع وان كان قدري ومقامي في عالم التحرير لا يسمحان بذلك فسمح حفظه الله لانه اول من يحترم حرية الفكر ويحب البحث في الرأي ولهذا شحذت الفكرة واستنهضت الهمة وها انا اقول :